JAUES

Journal Of Al Azhar University Engineering Sector

Vol. 12, No. 42, January, 2017,280-296

النطاقـات العُمرانيــة كمَدخل للتعامل مع المناطق التراثيـة

هاني سعد سالم أحمد

قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة الأزهر– مدينة نصر – القاهرة – جمهورية مصر العربية

ABSTRACT

Urban areas properties generally differ in their conditions and needs. The heritage areas particularly differ as they contain distinguished traditional buildings that are of aesthetical, historical and functional values. Each heritage area has its own problems, and conservation requirements differ accordingly. Thus, the problems of each area have to be identified precisely, in order to determine the suitable approach to address this problem, as each problem has a different approach. Based on this, the heritage areas should be classified accurately according to their urban regions. Problems and proper solutions of each region should be identified to ultimately maintain the heritage area using different methods. This could be achieved by developing a proposed methodology that deal with each heritage area through its different urban regions in a certain direction and optimum method, or by a combined group of proper methods and approaches that aim to preserve the entire heritage region for a long period of time.

مُلخص البحث

تختلف طبيعة المناطق العمرانية عن بعضها فى ظروفها واحتياجاتها عامة والمناطق التراثية وما تحتويه من مبانى تراثية متميزة لها قيمتها الفنية والتاريخية والوظيفية خاصة ، حيث تختلف كل منطقة تراثية عن الأخرى فى نوعية المشكلات التى تواجهها كما أن متطلبات الحفاظ عليها تختلف باختلاف نوعية هذه المشكلات ، يتطلب ذلك تحديد مشكلات كل منطقة بدقة الأمر الذى من خلاله يتم تحديد مدخل التعامل مع هذه المشكلة فإن لكل منها أسلوب فى التعامل يختلف عن الآخر ، يستدعى ذلك أن نقوم بالتصنيف الدقيق للمنطقة التراثية حسب نطاقاتها العمرانية المُختلفة والمُكونة لها والتعرف على مشاكل كل نطاق والحلول المناسبة له وصولاً إلى الحفاظ على المنطقة التراثية بأكثر من إتجاه وأسلوب ، يتم ذلك من خلال تحديد منهجية مُقترحة للتعامل مع المنطقة التراثية الواحدة من خلال نطاقاتها العمرانية المختلفة باتجاه معين وأسلوب أمثل أو بمجموعة مُركبة من الإتجاهات والأساليب المُناسبة لها بهدف الحفاظ على المنطقة التراثية ككل لفترات بعيدة المدى .

موضوع البحث

يُمكن صياغة موضوع البحث فيما يلى :

- غياب المنهج العلمى فى تقسيم وتصنيف النطاقات العمرانية المُكونة للمناطق التراثية والمحيطة بها والذى يُمكن من خلاله تسهيل عملية التعامل معها بالتحديد الدقيق للسياسات الملائمة لشخصية وخصائص هذه المناطق بغرض الحفاظ عليها ، حيث أنه قد لوحظ من خلال دراسة طرق واتجاهات التعامل مع المناطق التراثية أنها تتبع أساليب قد تكون أحياناً مُوحَدة أومتكررة فى عملية الحفاظ على المنطقة وبشكل عام دون التفرقة بين متطلبات وظروف كل نطاق من نطاقاتها العمرانية.
- إغفال دور البعد التخطيطى وأهميته فى التحديد الدقيق لمُختلف المشاكل التى تواجه كل نطاق من النطاقات العمرانية .
- غياب الإستراتيجية الواضحة للتعامل مع المنطقة التراثية الواحدة بمُختلف نطاقاتها العمرانية .

يستدعى ذلك الحاجة إلى إيجاد المدخل العلمى المناسب للتعامل مع المناطق التراثية من خلال تحديد وتقسيم نطاقاتها العمرانية المختلفة المكونة لها للوقوف على متطلبات واحتياجات كل نطاق والتعامل معه بمختلف إتجاهات وأساليب الحفاظ وهذا ما سيتم تناوله خلال هذه الدراسة .

هدف البحث

يستهدف البحث وضع منهجية للتعامل مع المناطق التراثية من خلال التصنيف الدقيق لنطاقاتها العمرانية المختلفة والتى يتم فى إطارها تحديد المشكلات التى تواجه كل نطاق ومتطلباته واحتياجاته ليتم تحديد المدخل المناسب للتعامل معه من خلال الجمع بين كل من الإتجاهات وأساليب الحفاظ المختلفة والمناسبة بحيث تلائم ظروف وواقع كل نطاق من النطاقات العمرانية المكونة للمنطقة التراثية بهدف الوصول إلى الحفاظ على المنطقة التراثية ككل .

فرضيات البحث

تُعد عملية تقسيم النطاقات العمرانية من أهم المداخل الرئيسية للتعامل مع المناطق التراثية بهدف الحفاظ عليها فهى تقوم بالدور الرئيسى والفعَّال فى :

- سهولة التحديد والتصنيف الدقيق للمشاكل التى تواجه كل نطاق من النطاقات العمرانية .
- سهولة إيجاد الأسلوب الأمثل والمدخل المناسب للتعامل مع كل مشكلة من هذه المشاكل .
- مُواجهة عمليات الزحف والنمو العمرانى المستمر على المناطق التراثية بغرض الحفاظ على هذه المناطق ونطاقاتها العمرانية من التعديات الصارخة التى لا حاكم لها .
- تحقيق التوازن المفقود بين عمليتى الحفاظ والتنمية .
- الوصول إلى المنهجية التى تعتمد على أكثر من إتجاه وأسلوب للحفاظ بما يتناسب مع كل نطاق من النطاقات العمرانية المكونة للمنطقة التراثية ودون الإعتماد على أسلوب معين فى الحفاظ على المنطقة التراثية بشكل عام .

منهج البحث

إعتمد منهج البحث على الأسلوب العلمى فى الدراسة لوصول البحث إلى غايته حيث يتناول بالدراسة النقاط الأساسية الآتية :

[1] النطاقات العمرانية للمناطق التراثية وتصنيفاتها المختلفة .
[2] معايير تحديد النطاقات العمرانية المختلفة المكونة للمنطقة التراثية .
[3] تحديد المشكلات التى تواجه هذه النطاقات وتواجه عملية الحفاظ عليها .
[4] الإتجاهات الأوروبية للتعامل مع المناطق التراثية .
[5] تقييم الإتجاهات الأوروبية للتعامل مع المناطق التراثية
[6] الأساليب المختلفة للتعامل مع المناطق التراثية .
[7] الجمع بين الإتجاهات والأساليب المناسبة للتعامل مع النطاقات العمرانية المختلفة المُكونة للمنطقة التراثية .
[8] المنهجية المقترحة للتعامل مع المناطق التراثية من خلال نطاقاتها العمرانية .

ومصادر هذا المنهج الكتب والدوريات والدراسات المعمارية والعُمرانية من خلال الأبحاث وأوراق العمل والتقارير والنشرات والندوات والإحصائيات الخاصة بموضوع البحث .

[1] النطاقات العمرانية للمناطق التراثية وتصنيفها

يجب تقسيم المنطقة التراثية إلى مجموعة من النطاقات العمرانية المختلفة حيث يُمكن تصنيف هذه النطاقات إلى ثلاثة أنماط على النحو التالى [(1)] :

1-1 النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم مع الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))
2-1 النطاق العمرانى المُباشر ((الواقع على حدود الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))
3-1 النطاق العمرانى الأشمل ((المنفصل عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))

1-1 النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم))

يُمثل هذا النطاق منطقة قلب المنطقة التراثية حيث تتلاصق وتتلاحم فيه المبانى مع الكتلة العمرانية الأساسية للمنطقة لذا يُطلق على نسيجه العمرانى بالمُتضام (المُتلاحم) Orthogonal Tissue

ويرجع هذا التلاحم وتداخل المبانى التراثية فى هذا النطاق مع العمران إلى الأسباب الآتية :

- كون العمران بدأ نموه أصلاً من قلب المنطقة التراثية فحدث التداخل بين المبانى التراثية الموجودة بها وغير التراثية فى نفس النطاق العمرانى للمنطقة .
- أن تشكل المبانى التراثية الواقعة فى النطاق عنصراً من عناصر الحياة اليومية وأنشطة الأفراد كالمساجد والمنازل والوكالات والحمامات وغيرها .
- أن تكون المبانى التراثية قد شيدت بعيدة بُعداً نسبياً عن العمران ، ثم بدأ العمران ينمو ويزحف ويتداخل معها من إتجاه معين أومن جميع الإتجاهات .

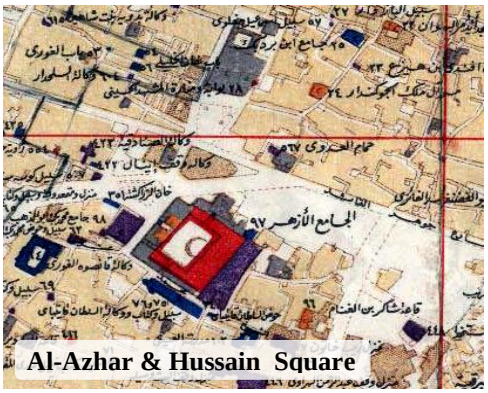

منطقة الجمالية ((ميدان الأزهر والحسين وقصبة المعز

[خريطة القاهرة للآثار الإسلامية 1/ 5000- مصلحة المساحة
نطاق القاهرة التاريخية (النطاق العمرانى المتلاحم)

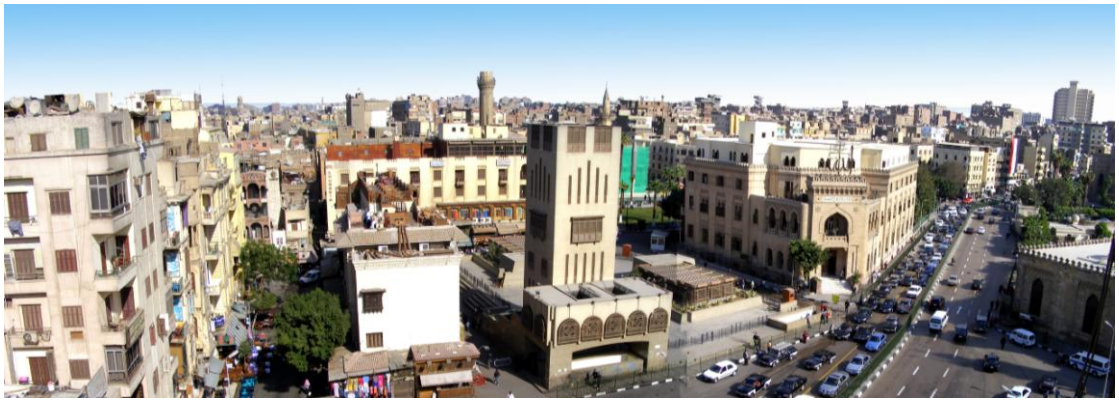

شكل رقم (1) النطاق العمرانى المتمركز والمتلاحم مع الكتلة العمرانية لمنطقة الجمالية التراثية [الباحث]

تمثل القاهرة الفاطمية والمنطقة القديمة بها وأحيائها التاريخية كالجمالية والأزهر والحسين والقلعة ومصر القديمة والدراسة وغيرها أحد النماذج المُعبرة عن هذا النوع من النطاق العمرانى حيث تتميز مناطقها التراثية وبما تحتويه من المبانى التراثية بأنها تقع فى قلب الكتلة العمرانية لمدينة القاهرة شكل (1) .

2-1 النطاق العمرانى المُباشر ((شبه المُنفصل))

تقع بداية هذا النطاق على حدود الكتلة العمرانية للنطاق المتلاحم ويتميز بتجمع مبانيه فى تشكيل معين أونسيج مُمَيز يختلف عما حوله وفى نفس الوقت تتميز مجموعة مبانيه بانفصالها كمنطقة مُميزة عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية أو وجودها بشكل منتشر وعلى مسافات من بعضها وإن كانت داخل منطقة تراثية واحدة .

3-1 النطاق العمرانى الأشمل ((المنفصل))

يتميز هذا النطاق بانفصاله التام عن العمران المحيط حيث تقع مبانيه على شكل مجموعات أوعناصر منفصلة بعيدة عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية فى شكل يحقق لها أعلى تميز بصرى سواء بالإنفصال التام عن المحيط أوبالإرتفاع على

هضبة مثلاً أو بوجودها أمام خلفية متميزة ...إلخ ، ويُمكن أن نرجع انفصال هذا النطاق عن العمران المحيط إلى الأسباب الآتية :

- أن مبانيه التراثية لم تشكل فى عصر بناؤها عنصر من عناصر الحياة اليومية .
- أن هذه المبانى تم تشييدها فى مواقع بعيدة جداً عن العمران .
- وجود عوائق طبيعية أوغير طبيعية كانت حائلاً دون امتداد العمران نحو المبانى الواقعة فى هذا النطاق كالأراضى الوعرة والمُرتفعات والصحارى والمُسطحات المائية .

[2] معايير تحديد النطاقات العمرانية المُكونة للمنطقة التراثية

1-2 معايير تحديد النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم))

١ - وجود المبانى التراثية فى قلب أو وسط الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية الواقعة بها ويحيط بها العمران من جميع الإتجاهات ، وتقل أوتكاد تنعدم بها المساحات الفضاء .

٢ - وجود بعض المبانى المحيطة بالمبانى التراثية والتى تتوافق فى طابعها العام مع الطابع العمرانى التراثى للمنطقة هذا إلى جانب وجود بعض المبانى الأخرى .

٣ - النسيج العمرانى لهذا النطاق غالباً ما يكون غير منتظم تتلاصق فيه كتل المبانى وتحصر فيما بينها الممرات والطرق المتعرجة .

٤ - صعوبة فتح خطوط النظر المباشر إلى كل ما هو ذو قيمة تراثية فى هذا النطاق بسبب وجود بعض المعوقات التى يُعبر عنها طبيعة نسيجه العمرانى .

٥ - تمركز معظم الأنشطة التجارية والإقتصادية فى هذا النطاق على إعتبار أنه أقدم النطاقات العمرانية حيث أنه يشكل النواة العمرانية لبداية نشأة وظهور المنطقة .

٦ - قلة المساحات الفضاء فى هذا النطاق إلى حد كبير حتى تكاد تنعدم وأن المساحات الموجودة قليلة تقع على الحدود الخارجية فقط لهذا النطاق وليس فى منطقة القلب Core Area ، لتكون بمثابة الحدود الفاصلة بين هذا النطاق المُتلاحم والنطاق الذى يليه وهو شبه المُنفصل .

2-2 معايير تحديد النطاق العمرانى المُباشر ((شبه المُنفصل))

١ - يعتمد تحديد هذا النطاق على الحدود الخارجية للنطاق العمرانى المتلاحم والتى تمثل حلقة الوصل بين النطاقين

٢ - إحتواء النطاق على بعض مساحات الفضاء التى يُمكن أن تسمح بالتوسعة فى أضيق الحدود .

٣ - تتميز طرق هذا النطاق بعدم تعرجها إلى حد ما واتساعها قليلاً عن النطاق المتلاحم وإمكانية الرؤية النسبية من خلالها .

٤ - تتميز المبانى الموجودة بهذا النطاق والواقعة بجانب المبانى التراثية أوعلى مسافات قريبة منها بأن أعمارها وحالاتها أحدث نسبياً من تلك الموجودة فى النطاق المتلاحم .

٥ - قلة تواجد الأنشطة بأنواعها المختلفة وعدم تمركزها حيث يُمكن لها أن تقع فى أماكن متفرقة من النطاق .

3-2 معايير تحديد النطاق العمرانى الأشمل ((المنفصل))

١ - وجود المبانى التراثية فى هذا النطاق بشكل منتشر وعلى مسافات بعيدة عن بعضها وعن العمران ، كما توجد بعض المبانى الأخرى فى صورة مبعثرة بشكل عشوائى أوعلى شكل تجمعات سكنية عشوائية أوعناصر منفصلة بعيدة عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية .

٢ - زيادة نسبة الطرق والمساحات الفضاء إلى الحد الذى يُعطى لهذا النطاق أعلى تميز بصرى يُمكن رؤية المنطقة التراثية من خلاله .

٣ - وجود بعض الملامح والمُحددات الطبيعية المرتبطة بهذا النوع من النطاق كوجود التلال والهضاب والمسطحات المائية والمناطق الخضراء .

[3] المشاكل التى تواجه النطاقات العمرانية للمنطقة التراثية وتواجه عملية الحفاظ فيها

تختلف نوعية المشاكل التى تواجه النطاقات العمرانية المختلفة للمنطقة التراثية الواحدة كما تختلف باختلاف كل منطقة تراثية عن الأخرى .

تهدف الدراسة إلى استطلاع عام للواقع من خلال تحديد المشكلات الحالية والمستقبلية التى تواجه عملية الحفاظ على المناطق التراثية من خلال نطاقاتها العمرانية المختلفة .

1-3 مُشكلات النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم))

تتعاظم مشكلات النطاق العمرانى المتمركز والمتلاحم مع الكتلة العمرانية من خلال تأثير البيئة المحيطة فى الكثير من الجوانب العمرانية والبيئية والإجتماعية المؤثرة على المنطقة التراثية وتعد هذه المشكلات هى الأخطر على الإطلاق لزيادة عددها ونوعياتها وتتمثل فى [2] :

١ - إرتفاع الكثافة السكانية بدرجة كبيرة .
٢ - هجرة السكان الأصليين وزيادة نسبة المهاجرين حديثاً من المناطق الريفية الأمر الذى ينتج عنه سلوكيات تتعارض مع الطبيعة التراثية للمنطقة .
٣ - التدهور السريع لمعظم شبكات البنية الأساسية والمرافق كنتيجة مباشرة لارتفاع الكثافة السكانية التى لا تتناسب مع حجمها .
٤ - وجود المبانى التراثية فى مركز النشاط التجارى والإقتصادى المُسبب لها العديد من المشكلات شكل (2) .
٥ - إنعدام الصيانة الدورية للمبانى التراثية حيث أن أغلب الذى يقطنها سكان الطبقات الفقيرة ومحدودى الدخل مما يؤدى إلى سرعة تدهورها وصعوبة تحديد حرم لها .
٦ - إندثار الكثير من الفراغات العمرانية التى تعتبر المتنفس الطبيعى للنطاق كنتيجة مباشرة للتزايد المطرد فى عدد السكان وزيادة الكثافات البنائية ومُعدلات الإشغال الأمر الذى ينتج عنه قلة الخدمات الترفيهية والمناطق الخضراء والمفتوحة .
٧ - التداخل فى الإستعمالات واستخدام المبانى التراثية فى وظائف تتعارض مع طبيعتها الخاصة وفى غير وظائفها الأصلية شكل (3) .
٨ - التلوث البيئى والسمعى والبصرى الناتج من إختراق شبكة الطرق والمواصلات العامة والكبارى وأماكن إنتظار السيارات للنطاق ، هذا وإن كان قد تم منع دخول الحركة الآلية إلى بعض الأماكن إلا أن المقصود هنا على مستوى النطاق ككل ، فضلاً عن وجود أيضاً بعض الأنشطة التجارية والحرفية التى تؤثر بشكل مُباشر على الصورة البصرية للنطاق شكل (4) .
٩ - غياب الوعى الثقافى بأهمية النطاق التراثى وانعدام الإحساس بالقيم الجمالية التى تحافظ على هذه النوعية من النطاقات .

شكل (2)

شكل (3)

شكل (4)

مُشكلات النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم)) بمنطقة الجمالية [الباحث]

2-3 مُشكلات النطاق العمرانى المُباشر ((شبه المُنفصل))

تختلف المشكلات التى تواجه النطاق العمرانى شبه المُنفصل فى نوعياتها كما أنها تقل نسبياً عن تلك الموجودة فى النطاق العمرانى المتلاحم حيث تتمثل فى [3] :

١ - النمو والزحف العمرانى المُوجه نحو الأراضى الفضاء والمتخللات الموجودة فى هذا النطاق .
٢ - الوصول بهذا النمو العمرانى إلى تحويل هذا النطاق إلى نطاق مُتلاحم وبالتالى زيادة وتعدد نوعية المشكلات التى تواجهه مما يصعب السيطرة عليها .
٣ - التلوث البصرى الناتج عن ظهور بعض التجاوزات فى المساحات الفضاء المتاحة مثل بناء المبانى المخالفة التى لا تتوافق فى طابعها المعمارى مع الطابع العمرانى التراثى للنطاق وكذلك بناء المبانى المرتفعة التى يمكن أن يزداد إرتفاعها عن إرتفاع المبانى التراثية ذاتها أوإلى الحد الذى يختفى معه شمول وتكامل مُختلف صور الإدراك البصرى للنطاق بمبانيه التراثية .
٤ - إهمال بعض الفراغات البينية بين المبانى وتحويلها إلى خرابات وأماكن تجميع للقمامة وإحاطتها بالأسوار لإخفاء تدهورها ، ويمكن أيضاً دهان تلك الأسوار بألوان مُوحدة فى مُحاولة للحفاظ على الشكل العام وهى فى واقع الأمر مُتداعية للغاية .
٥ - زيادة الضغط على النسيج القديم ببناء المبانى على أطراف الشوارع المفتوحة والتحامها بتلك الموجودة فى النطاق المتلاحم مما يؤدى إلى تشويه الواجهة الحضارية لنطاقات المنطقة .

٦ - غياب الوعى الجماهيرى وآليات المشاركة الشعبية فيما يتعلق بتحديد الإستعمالات المحيطة والإرتفاعات والكثافة السكانية والكثافة البنائية والردود والبروز والمواد والألوان .. وغيرها .

3-3 مُشكلات النطاق العمرانى الأشمل ((المنفصل))

يقل تأثير المشكلات التى تواجه النطاق العمرانى المُنفصل عن تلك الموجودة فى النطاقين المتلاحم وشبه المنفصل كما أنها تختلف فى نوعيتها حيث تتمثل فى :

١ - وجود بعض التجمعات السكنية العشوائية كالتجمعات الحضرية والريفية والمستوطنات العمرانية ومراكز الأنشطة الإقتصادية .

٢ - تعرض النسيج العمرانى لهذا النوع من النطاق إلى عمليات البناء العشوائية فى أى وقت من الأوقات وبدون أى ضابط

٣ - ظهور أنماط عمرانية حديثة تشوه الهوية العمرانية التراثية للنطاق مما يؤثر ذلك على التشكيل العمرانى والبصرى للمنطقة التراثية ككل .

ويُعد كلاً من النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم)) ، والنطاق العمرانى المُباشر ((شبه المُنفصل)) من النطاقات التى تُميز مُعظم المناطق التراثية فى مصر .

[4] الإتجاهات الأوروبية للتعامل مع المناطق التراثية

تناول الأوربيون قضية التعامل مع المناطق الترثية والحفاظ عليها من خلال ثلاثة إتجاهات أساسية فيما يُعرف بالإتجاهات الأوروبية للحفاظ هى : **الإتجاه المُحافظ ، الإتجاه الواقعى التكاملى ، الإتجاه الرومانسى**

تتماشى هذه الإتجاهات فى التعامل مع المناطق التراثية بغرض الحفاظ عليها مع فرضية البحث بتقسيم النطاقات العُمرانية المُكونة للمنطقة التراثية إلى ثلاثة أنماط [(4)].

1-4 الإتجاه المُحافظ Preservation Approach

يُعرف هذا الإتجاه بالإتجاه المُتشدد حيث أنه شديد المبالغة فى الحفاظ على كل ما هو قديم بالمنطقة التراثية ، ولا يسمح هذا الإتجاه بأى تغيير أو تجديد إلا فى أضيق الحدود وبحرص شديد ، كما يمنع تداخل المناطق العمرانية والأنشطة المعارضة لطبيعة المنطقة .

يرتكز هذا الإتجاه على مجموعة من السمات والمبادىء التى تميزه :

- يتعامل هذا الإتجاه مع المبانى التراثية الموجودة بالمنطقة كوحدة واحدة متكاملة ولا يتعامل معها كمبانى منفصلة
- المحافظة على الإستعمالات الأصلية للمبانى التراثية ومنع تواجد الإستعمالات الدخيلة مع تحديد الإستعمالات التجارية والحرفية التى لا تتعارض مع الطبيعة التراثية للمنطقة .
- تحديد الإرتفاعات ومساحات الأراضى والطرز المعمارية المُستخدمة .
- منع مرور الحركة الآلية داخل هذه المناطق مع إستعمال المواد التقليدية فى الرصف وإنارة الشوارع والإحتفاظ بمناسيبها وعروضها .

من أهم المدن التى اتبعت هذا الإتجاه هى المُدن السويسرية (زيورخ – بون – جنيف – لوسيرن) والتى يرجع تاريخ إنشاء العديد من أحيائها إلى فترة ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

2-4 الإتجاه الواقعى التكاملى Reality Approach

يُعرف هذا الإتجاه بالإتجاه المُتوازن وهو يتعامل مع المناطق التراثية بصورة أكثر واقعية تسعى إلى تطوير هذه المناطق بطريقة متوازنة يُراعى فيها الإعتبارات والمتغيرات الحديثة وعوامل التطور المختلفة .

يرتكز هذا الإتجاه على مجموعة من السمات والمبادىء التى تميزه :

- وضع حدود لمناطق المحافظة والتجديد .
- التحكم فى الكثافات السكانية والبنائية بالمنطقة .
- الإهتمام بالصيانة الدورية للمبانى التراثية بالمنطقة والحفاظ على الكفاءة الوظيفية والشكل الخارجى للمبنى .

- الإهتمام بالعناصر الطبيعية وعناصر الفرش القديمة الموجودة بالمنطقة .
- الإهتمام بحركة المشاه مع السماح بالمرور العابر بالمنطقة فى أوقات ونقاط مُحددة .
- الإهتمام بالمشاريع الصغيرة التى تقام لفترات مُحددة حيث تلعب دوراً هاماً فى إعطاء الحيوية للمنطقة التراثية وتنشيطها سياحياً .

من أهم المدن التى اتبعت هذا الإتجاه هى المُدن الإنجليزية التاريخية (العاصمة لندن – إكسفورد – تشيستر) والتى يرجع تاريخ إنشاء أغلبها إلى منتصف القرون الوسطى .

3-4 الإتجاه الرومانسى Romantic Approach

يُعرف هذا الإتجاه بالإتجاه الشكلى أوالتقليدى حيث يهتم هذا الإتجاه بالمظهر الخارجى وقبول المبنى التراثى بحالته النهائية دون التعمق والإهتمام بمظهر المبنى الأصلى والدخول فى تفاصيله ، وقد تبنَّى هذا الإتجاه الناقد الفنى الإنجليزى جون رسكن (John Ruskin) – عاش فى الفترة (1819-1900م) وهو صاحب أول رد فعل تجاه تطورات الحفاظ ، وقد أكد ذلك فى كتابه (Seven Lamps of Architecutre) الذى أصدره عام 1849م ، كما أكد أن أكثر ما يميز المبنى ويشهره هو عُمره ، وطالب باحترام كل ما هو قديم فى المبنى والإهتمام به .

تم تطبيق هذا الإتجاه بوضوح فى المدن الفرنسية مثل تخطيط مدينة باريس فى القرن التاسع عشر حيث اهتم « هوسمان » بالنواحى الرومانسية التقليدية بفتح شوارع عريضة مع توحيد إرتفاع المبانى على جانبيها ذات الطراز الواحد دون مُراعاة للنسيج العمرانى والإجتماعى القديم المُميز لطبيعة المنطقة التراثية .

[5] تقييـم الإتجاهات الأوروبية للتعامل مع المناطق التراثية

يتضح من خلال تقييم هذه الإتجاهات أن **الإتجاه الواقعى التكاملى Reality Approach** هو أنسب الإتجاهات للتعامل مع المناطق التراثية حيث أنه يتلائم مع نمو المدن ومشاكل ومحددات هذا النمو ، فمن غير الواقعى أن يتم المحافظة على كل ما هو قديم مع تجاهل إحتياجات التطور المعاصر كما فى **الإتجاه المحافظ** ، أو أن يُقترح شق محاور عريضة تحدها المبانى بارتفاعات وطرز مُوحدة دون مُراعاة لطبيعة وتكوين المنطقة كما كان الحال فى **الإتجاه الرومانسى** .

يتميز **الإتجاه الواقعى التكاملى** بالتعامل المتكامل مع المبنى والمحيط ويُمكن أن يُطلق عليه **(المنهج التكاملى)** والذى يرتكز على مجموعة من المبادىء أهمها :

١ - وجوب التعامل مع المكون التراثى من خلال واقعه ومحتواه فى البيئة الحديثة من حيث إعادة تأهيل واستعمال المبنى فى وظائف تتناسب مع روح العصر ولا تضر بطبيعة المبنى وتكوينه ويشمل ذلك كافة المبانى فى المنطقة حيث يتم :
   - تصنيف المبانى التراثية وغير التراثية بالمنطقة تبعاً لقيمتها التراثية وحالتها وارتفاعها واستخدامها .
   - تحديد مجموعة من المبانى تستخدم كقاعدة لتحليلها ودراستها وإعادتها إلى حالتها الأولى لتكون علامات مُميزة فى التكوين البصرى للمنطقة .
   - تقسيم المنطقة التراثية إلى نطاقات عمرانية تصنف حسب وضع مبانيها التراثية وطبيعة نسيجها العمرانى **الركيزة التى اعتمدت عليها فرضية البحث** .
٢ - السماح بإجراء تعديلات فى حدود لا تضر بالقيمة التراثية للمبنى والمنطقة .
٣ - إستخدام التضاد المفيد من خلال استخدام الطرز الحديثة فى البيئة المحيطة بالمبنى التراثى مع ترشيد ذلك من خلال مجموعة من الضوابط بهدف إظهار المبنى التراثى دون تشويه لملامح البيئة ككل .
٤ - تحسين الحالة الإجتماعية والإقتصادية للمنطقة وذلك من خلال تشجيع الأنشطة المناسبة سواء وجدت فى المنطقة أم لا وإلغاء الأنشطة غير المناسبة لطابع وطبيعة المنطقة ، حيث يتم إعطاء الحوافز والإعانات فى حالة تشجيع الأنشطة وإعطاء التعويضات فى حالة إلغائها ، وتتراوح قيمة الإعانات والتعويضات حسب القيمة التاريخية والفنية والعملية للمبنى وحسب ما يحتاجه من عمليات حفاظ أو نزع ملكية .
٥ - إقامة نظام لإدارة ووقاية المنطقة ويشمل ذلك توفير أدوات النظافة والوقاية للمنطقة ، والمشاركة الجماهيرية والتحكم فى الأنشطة المزاولة لتلائم طبيعة المنطقة الخاصة بها .

ويتم تصنيف **الإتجاه الواقعى التكاملى** من حيث تعامله مع المُكوِّن التراثى للمنطقة إلى ثلاثة إتجاهات رئيسية [5] :

أ- التعامل مع المُكوِّن التراثى من خلال التنمية الشاملة والإرتقاء بالبيئة المُحيطة

يعنى هذا الإتجاه التعامل مع المكون التراثى من خلال علاقته بالمبانى والفراغات المحيطة به بحيث يهدف هذا الإتجاه إلى الإرتقاء بالمنطقة بكل ما فيها من مبانى تراثية وحديثة بأسلوب متوازن يجمع بين إستمرارية حياة المبانى القديمة وبين مواكبة الإحتياجات المادية والمعنوية للحياة المُعاصرة ، وهو ما يعبر عنه « **النطاق المُتلاحم** »

ب- التعامل مع المُكوِّن التراثى والمجال المُحيط المُباشر للنطاق التراثى

يعنى هذا الإتجاه إيجاد نوع من التجانس بين المكون التراثى والمجال المحيط به مباشرة كجزء غير منفصل عنه فى عملية الحفاظ ، وهو ما يعبر عنه « **النطاق شبه المنفصل** » .

ج- التعامل مع المُكوِّن التراثى ككيان مُستقل داخل النطاق التراثى

يعنى هذا الإتجاه تفريغ المناطق المحيطة بالمبنى والمكون التراثى ، للحفاظ عليه منفصلاً كأثر من آثار الماضى دون إرتباط كبير بالتكوينات التخطيطية أو المعمارية المحيطة به ، وهو ما يعبر عنه « **النطاق المنفصل** » .

ويجدر الإشارة إلى أن **الإتجاه الواقعى التكاملى** يُمكن له أن يتعامل مع مختلف النطاقات العمرانية للمنطقة التراثية ويجب أن يكون متصلاً بالمخطط الإقتصادى الحالى والمستقبلى للمنطقة لضمان توافر تكاليف الصيانة الدورية لها.

[6] الأسَاليب المختلفة للتعامل مع المناطق التراثية

الأسَاليب المُتبعة للحفاظ على المناطق التراثية فى مرحلة الحَداثة وما بعد الحَداثة

أصيبت الكثير من المناطق بوجه عام والمناطق التراثية بوجه خاص فى مرحلة العمارة الحديثة بالتضخم والنمو العشوائى فقد ظهر فكر الحداثة بتوجهاته التى من أهمها الإهتمام بإستخدام تكنولوجيا البناء الحديثة ، وفى ظل هذا الفكر تم فقد حلقة الوصل ما بين القديم والحديث وكان الإتجاه بعمل التضاد Contrast مع المناطق التراثية.

لكن فى عصر ما بعد الحداثة إتجه المعماريون المُعاصرون إلى إيجاد الوسيط أوالرابط مع التاريخ Contact With History وهو إنشاء علاقة إنسجام وتوافق بين القديم والحديث بواسطة وسيط رابط Link [6] .

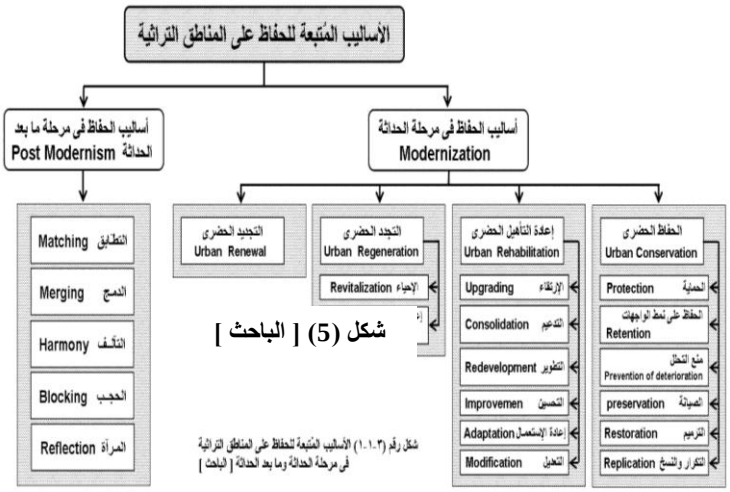

شكل (5) [الباحث]

شكل رقم (٣-١-١) الأساليب المتبعة للحفاظ على المناطق التراثية فى مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة [الباحث]

ونتناول فيما يلى الأساليب المُتبعة فى الحفاظ على المناطق التراثية فى مرحلة الحَداثة ومرحلة ما بعد الحَداثة Post Modernism شكل (5) .

1-6 أساليب الحفاظ على المناطق التراثية فى مرحلة الحداثـة Modernization

تهدف هذه الأساليب إلى الحفاظ على المخزون التراثى المتمثل فى المناطق ذات القيمة التراثية وبيئتها العُمرانية التى يلزم الحفاظ عليها ، ويتم إستعراض هذه الأساليب فيما يلى :

1-1-6 الحفاظ الحضرى Urban Conservation

المقصود به حماية المكان والحفاظ على حيويته ، وهو مفهوم شامل لأنه يتضمن المبانى التراثية والمناطق العمرانية المحيطة بها .

يندرج تحت هذا المفهوم خمسة أساليب للوصول إلى الحفاظ الحضرى الشامل وهى :

أ- الحماية Protection

يهدف هذا الأسلوب إلى حماية وصيانة المبانى والمناطق ذات القيمة التراثية ، وحمايتها من قوى التنمية الإقتصادية التى تأخذ إتجاه مضاد لعملية الحفاظ على قيمها التراثية ، ولكى تنجح الحماية لا بد أن تكون مبنية على دوافع إقتصادية بدلاً من أن تكون مبنية على قيود سلبية لا تلبث أن تتحطم أمام تيارات التغيير التى تحدثها عمليات التنمية المستمرة .

ب- الحفاظ على نمط الواجهات (Facadism) Retention
يهدف هذا الأسلوب إلى حماية الصورة العمرانية للمنطقة التراثية من خلال الحفاظ على التكامل الموجود بين مجموعات المبانى المكونة لها ، وذلك بالحفاظ على الصورة البصرية لهذه المبان ى وعلى واجهاتها التاريخية الغنية بالعناصر والقيم المعمارية إلى جانب الإهتمام بموقعها داخل المناطق التراثية حيث أن هذه المناطق لها سمات وخصائص متجانسة .

جـ- منع التدهور Prevention of deterioration
يعنى حماية العناصر المكونة للمنطقة التراثية أومبانيها التراثية من التدهور عن طريق التحكم فى بيئتها والسيطرة عليها ، وبالتالى إيقاف نشاط العوامل التى تسبب تدهورها .
هذا الأسلوب يعنى التدخل للتحكم فى الرطوبة الداخلية للمبانى ودرجة الحرارة والإضاءة ، وكذلك العمل على تقليل التلوث البيئى فى البيئة المحيطة بالمبنى التراثى ، وتقليل الإهتزازات الناشئة عن المرور [7] .

د- الصيانة (الوقاية) preservation
الصيانة تعنى الإستبقاء على العناصر والمبانى التراثية فى حالتها القائمة والقيام بالإصلاحات الضرورية واللازمة لمنع أى تحلل أوتهدم لاحق بالمبنى .
ويمكن صيانة تلك المبانى التراثية وتحديثها وتطويرها جزئياً أو كلياً عن طريق تقديم منح للتحسينات لملاك تلك المبانى ليقوموا بعمليات الصيانة والتطوير لمبانيهم القديمة .

هـ- الترميم Restoration
يهدف هذا الأسلوب إلى إرجاع المبانى والمناطق التراثية إلى شكلها وحالتها الأصلية ، وتتضمن عمليات الترميم إحلال بعض الملامح التى قد تم تدميرها وإكمال العناصر المفقودة المتحللة فى تناغم وتناسق كامل ، كذلك إزالة بعض العناصر أو الأجزاء التى تم إضافتها إلى المبانى التراثية خلال الفترات الزمنية المختلفة .

و- التكرار والنسخ Replication
إن عملية إعادة نسخ العناصر أو المبانى التراثية تعنى إحلال أو وضع عناصر مفقودة أو متحللة مع توفير بيئة مناسبة ، ولا يستخدم أسلوب التقليد أوإعادة النسخ عادة على نطاق واسع على المستوى الحضرى ، إلا أنه قد يكون أسلوب مناسب فى بعض الحالات .

2-1-6 إعادة التأهيل الحضرى Urban Rehabilitation
هو مفهوم تخطيطى يعمل على تحسين الجوهر الطبيعى للمكان مع إمكانية تغيير وظائفه ، وذلك بإعادة صياغة وتأهيل المناطق التراثية لأداء وظائفها التى فقدتها مما يستدعى حمايتها وتجديدها لتعود وتحقق كفاءتها الوظيفية .
يندرج تحت هذا المفهوم خمسة أساليب للوصول إلى إعادة التأهيل الحضرى الشامل وه ى :

أ- الإرتقاء Upgrading
تتميز سياسة الإرتقاء بالمناطق التراثية بأنها سياسة تحافظ على الكتلة العمرانية والتراث الحضارى القائم كسياسة التجديد تماماً ، ولكنها تتميز عنه فى أنها تقوم بتنمية الجانب الإجتماعى والإقتصادى للسكان كأسلوب لإنجاح التنمية العمرانية .
أى أن الإرتقاء بالبيئة هنا لا يعنى الإرتقاء فقط بالجانب المادى والعمرانى ، ولكن يتسع لكى يشمل الإرتقاء بالجانب الإجتماعى والإقتصادى للسكان وأنشطتهم ، فيمكن القول بأن سياسة الإرتقاء هى سياسة شاملة للتنمية إجتماعياً وإقتصادياً وعمرانياً .
وقد برز دور وأهمية أسلوب الإرتقاء حيث يمكن من خلال هذا الأسلوب التعامل مع الأجزاء القديمة والمتدهورة من المنطقة بشكل يتناسب مع متطلبات التنمية وسرعة إيقاع عجلة الحياة ومتطلبات مواجهة المشاكل القائمة .

ب- التدعيم Consolidation
التدعيم يعنى إستعمال مواد أو عناصر رابطة داعمة داخل نسيج المنطقة وأجزاء المبنى التراثى الأصلى من أجل المحافظة على متانته وسلامته الإنشائية ولابد أن يتم إحترام طابع المنطقة وشكل المبنى الأصلى واكتمال عناصره أثناء عملية التدعيم [8] .

جـ- التطوير Redevelopment
يهدف هذا الأسلوب إلى التطوير الشامل للمناطق المهملة غير المستغلة نتيجة للأضرار الشاملة التى لحقت بها والتى أدت إلى إفتقاد المناطق لوظائفها الأساسية ، وذلك بمعالجة مشكلات هذه المناطق ذات الطبيعة الفقيرة .

د- التحسين Improvemen
يرتكز هذا الأسلوب على تحسين حالة المبانى التراثية أولاً ثم يمتد ليصل في النهاية إلى تطبيق أسلوب التحسين على المنطقة التراثية كاملة بدون اللجوء إلى الإزالة أو الإحلال .
فهو يهدف إلى إزالة المؤثرات التى تهبط بمستوى المناطق التراثية ضمن إطار شامل يهدف إلى التجديد ويشمل رفع مستوى الخدمات القائمة بالمنطقة مع إضافة لمسات جمالية وظيفية تعتمد على حسن إستغلال الإمكانيات المتوفرة .

هـ- إعادة الإستعمـال Reused

وهو يعنى إعادة توظيف المبانى ذات القيمة التراثية فى إستعمالات جديدة تلائم التطور الحالى وفى نفس الوقت تضمن إستمرارية الحفاظ على تلك المبانى بصورة عملية ، كما يشمل هذا الأسلوب إعادة توظيف المناطق التراثية عن طريق تغيير الهياكل الوظيفية للمناطق القائمة وقيامها بوظائف تختلف عن تلك التى كانت تقوم بها بشرط أن تضمن الحفاظ عليها وعدم الإضرار بها .

و- التعديل (التغيير) Modification

يهدف هذا الأسلوب إلى تجديد صياغة المنطقة التراثية عن طريق إجراء عمليات التعديل والتغير والإضافة والتصحيح للتشكيل العمرانى ، مما يجعل هذا الأسلوب يختص أكثر بالمبانى عن المناطق التراثية ، وإن كانت طريقة التصحيح أو التعديل تبدو نظرية أكثر فى تطبيقها على المنطقة .

6-1-3 التجديد الحضرى Urban Renewal

ليس المقصود بكلمة التجديد هنا التحديث ولكن المقصود بهذا المفهوم إجراء عمليات تغيير تدريجى للمناطق التراثية المتدهورة لتتلاءم مع إحتياجاتها الوظيفية .

وهذا التجديد لا يقتصر على البيئة الطبيعية فقط بل يتسع مفهومه ليشمل المظاهر الإجتماعية والإقتصادية أيضاً .

ويستخدم هذا الأسلوب تحقيقاً لأهدافه مجموعة من المبادىء كما يلى :

- إزالة بعض المبانى المتدهورة والبناء مكانها .
- ترميم المبانى ذات القيمة التراثية والحفاظ عليها وعلى طابعها المعمارى المميز .
- حماية المبانى والمناطق التى تأخذ نفس الطابع التراثى والتى يوافق عمرها نفس عمر المبنى التراثى أو كان إنشاؤها فى وقت معاصر لها .
- إستغلال الأراضى الفضاء المتاحة فى البناء عليها .
- فتح شوارع أو تحويل شوارع قائمة إلى ممرات مشاه أو تغيير إتجاه المرور إلى شوارع أخرى .

6-1-4 التجدد الحضرى Urban Regeneration

هو مفهوم تخطيطى شامل يعتمد على كيفية إعادة المناطق التراثية إلى أصولها بحيث يتضمن ذلك الحفاظ على التراث الموجود بها مع إحداث تعايش بينها وبين المناطق المحيطة بها .

ويندرج تحت هذا المفهوم أربعة أساليب للوصول إلى التجدد الحضرى الشامل وهى :

أ- الإحياء Revitalization

يعنى محاولة الإستمرار الحضارى بين الماضى والحاضر والمستقبل مع إسترداد للشخصية الحضارية وذلك عن طريق :

- إحياء الإستعمال للعناصر المعمارية والتخطيطية التى لها طابع مميز وإعادة النشاط لها مما يعطى الإستعمال والوظيفة للمبانى والمناطق التراثية معانى وتعبيرات خاصة .
- إظهار القيم الحضرية فى العناصر المعمارية والتخطيطية الحديثة ، وذلك بالمحافظة على القيم المعمارية للتراث الحضارى بما يتناسب مع التطور التكنولوجى والتحول الإجتماعى للحياة المعاصرة وذلك لتأكيد الإستمرار الطبيعى للحضارة .
- تحقيق الإحساس بالمنطقة التراثية طبيعياً ووظيفياً ، حيث أن السمة أوالبعد الوظيفى للمنطقة والمتمثل فى أنشطتها التقليدية المحلية تتعرض للتداعى والتدهور بسبب التطور التكنولوجى .
- إعادة تأهيل المبانى التراثية بالمنطقة بإعادة استخداماتها والإنتفاع بها من خلال الإشراف المستمر ومشاركة الهيئات العامة والقطاع الخاص .

ب- إعادة التأهيل Rehabilitation

تعنى إعادة التأهيل الإستبقاء على إمكانية إستعمال عناصر المنطقة أو المبانى التراثية ، وعادة ما يكون الإستعمال الأصلى هو الأفضل لأن ذلك يعنى أقل تغييرات فى المنطقة أو المبنى التراثى .

إن إعادة التأهيل هى سياسة تعمل على إمكانية معالجة المبانى والمناطق المتداعية وإستخدامها مرة أخرى ، وهذه المعالجة إما أن تكون خارجية أو داخلية ، فعادة ما يتم تغيير الفراغات الداخلية أوالخارجية بطريقة جذرية حتى تتأقلم مع الإحتياجات والمتطلبات الحديثة والمعاصرة مثل الراحة والأمان ، بينما تظل الواجهات الخارجية للمبانى كما هى بدون تغيير [8] .

6-2 أساليب الحفاظ على المناطق التراثية فى مرحلة ما بعد الحَداثة Post Modernism

تم وضع أساليب للحفاظ على التراث المعمارى والعمرانى فى مرحلة ما بعد الحَداثة وهى أساليب تستخدم للربط والتكامل ما بين القديم والحديث نستعرضها فيما يلى [9] .

6-2-1 التطابق Matching

مطابقة العمل المعمارى الحديث للمبنى التراثى تمام المطابقة إنشائياً وتشكيلياً ، وهى طريقة خاطئة تماماً لأنها تلغى شخصية العمل المعمارى الحديث بالإضافة إلى أنها تقلل وتُضعف من قيمة وأهمية المبنى التراثى شكل (6)

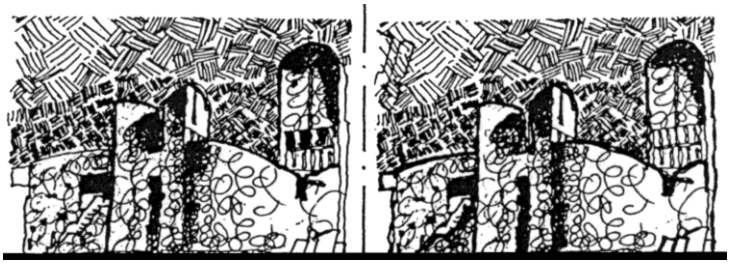

شكل (6) التطابق التام مع المبنى القديم ألغى شخصية المبنى الحديث وأفقد القديم قيمته التراثية

2-2-6 الدمـج Merging

دمج العمل المعمارى الحديث داخل النسيج العمرانى الموجود ، وانتشر هذا الأسلوب فى القرن التاسع عشر بحيث يتم إستخدام كافة المفردات المعمارية الموجودة بالمنطقة التراثية (طريقة الإنشاء – الإرتفاع – المواد المستخدمة – الألوان – الفتحات - .....) شكل (7) .

3-2-6 التآلـف Harmony

إقامة مبنى حديث وسط بيئة تراثية بحيث يتآلف هذا المبنى مع البيئة العمرانية المحيطة ولكن بالإحتفاظ بحداثة المبنى المضاف (الإختلاف مع التشابه) ، وتكون عناصر الإختلاف بين القديم والحديث (التفاصيل المعمارية – وضع المبنى – الوظيفة – المناسيب) شكل (8) .

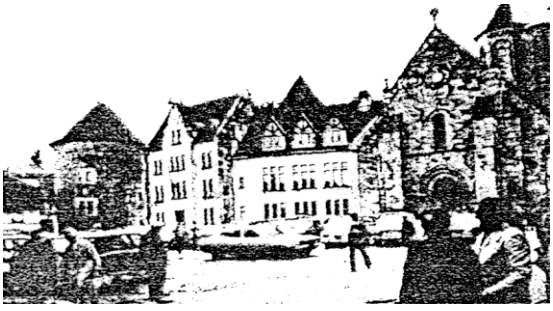

شكل (7) دمج المبانى الحديثة مع النسيج العمرانى والطابع المميز للمنطقة [مرجع رقم 10]

شكل (8) تآلف المبانى الحديثة مع المبانى التراثية والبيئة المحيطة [مرجع رقم 10]

4-2-6 الحجـب Blocking

حجب المبانى الحديثة داخل المنطقة التراثية عن طريق وضع عناصر أمام تلك المبانى كالأشجار أو بناء واجهة مبنى قديم كستارة للمبنى الحديث ، وانتشر هذا الأسلوب بكثرة فى إعادة بناء أغلب المدن الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت الكثير من المبانى التراثية للدمار شكل (9) .

5-2-6 المـرآة Reflection

تُمثل الأسطح الزجاجية واجهة المبانى الحديثة بحيث تعكس هذه الأسطح المبانى التراثية المحيطة بالعمل الحديث شكل (10) .

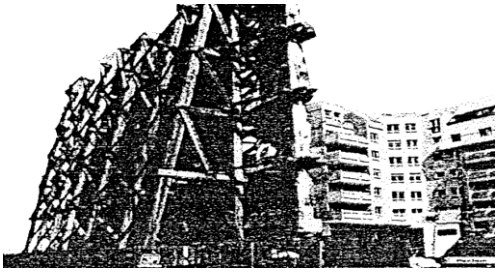

شكل (9) بناء واجهة مبنى قديم كستارة للمبنى الحديث [مرجع رقم 10]

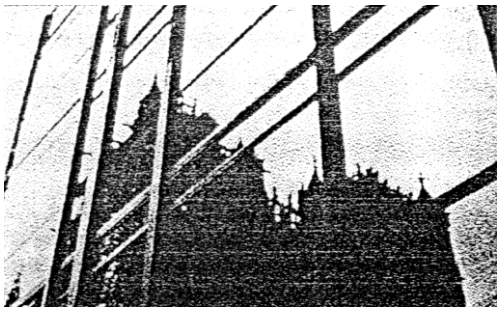

شكل (10) مبنى كابينت السكنى بميدان نوتردام يعكس على أسطحه إحدى المبانى التراثية [مرجع رقم 10]

تبين من خلال دراسة أساليب التعامل مع المناطق التراثية أنه لا يمكن إغفال أوتجاهل دورها فى عملية الحفاظ إلا أنه يغيب عنها بعض المفاهيم التخطيطية المتعلقة بتصنيف المناطق التراثية طبقاً لنطاقاتها العمرانية ومتطلبات الحفاظ عليها وتطويرها .
فى هذا الصدد تهدف الورقة البحثية إلى الوقوف على أهمية هذه المفاهيم التخطيطية والمتعلقة بتصنيف المناطق التراثية طبقاً لنطاقاتها العمرانية ، وكيفية إرتباط هذا التصنيف بالإتجاهات الأوروبية للحفاظ فى مُحاولة لإدماجها أوجمعها مع الأساليب المناسبة للتعامل وذلك فيما يخص كل نطاق ويتناسب معه وصولاً للحفاظ على المنطقة التراثية ككل ولفترات بعيدة المدى .

[7] الجمع بين الإتجاهات والأساليب المناسبة للتعامل مع النطاقـات العمرانيـة المختلفة المُكونة للمنطقـة التراثية

تتعدد أساليب واتجاهات التعامل مع المناطق التراثية ما بين حفاظ وتأهيل وإحياء وتطوير دون التعرف على خصائص ومتطلبات وظروف كل نطاق من النطاقات العمرانية المكونة لتلك هذه النوعية من المناطق .

وتأتى إيجابية المنهجية المقترحة فى :
أنه يتم تحديد مدخل التعامل مع المنطقة التراثية والأسلوب الأمثل للحفاظ عليها بتحديد نوعية المشاكل المختلفة التى تواجهها وإنساب كل مشكلة من هذه المشاكل إلى نطاقها العمرانى لتسهيل عملية التعامل معها وصولاً إلى تحديد إتجاه وأسلوب الحفاظ المناسب لظروف وإمكانيات كل نطاق من النطاقات العمرانية المكونة للمنطقة التراثية .
وسوف نوضح فيما يلى الإتجاهات والأساليب المناسبة للتعامل مع هذه النطاقات من خلال تصنيفاتها المختلفة كُلاً فيما يخصه بغرض الحفاظ عليها وبالتالى الحفاظ على المنطقة التراثية ككل .

1-7 التعامل مع النطاق العمرانى المتمركز ((المتلاحم مع الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))

يتم التعامل مع هذا النوع من النطاق **بالإتجاه المُحافظ** حيث لا يتم السماح بأى تغيير أوتجديد إلا فى أضيق الحدود وبحرص شديد ، وكذلك منع تداخل المناطق العمرانية والأنشطة المعارضة لطبيعة النطاق .
بتطبيق المبادىء والأسس التى يتبعها الإتجاه المحافظ يُمكن وضع الحلول للكثير من المشكلات التى تواجه هذا النطاق من خلال :
١ - التحكم فى الكثافة السكانية للنطاق إلى حد كبير .
٢ - منع هجرة السكان من المناطق الريفية الأمر الذى يُمكن معه تلافى السلوكيات التى تتعارض مع الطبيعة التراثية للنطاق .
٣ - تخفيف الضغط على النسيج القديم الأمر الذى يعطى الحماية لمعظم شبكات البنية الأساسية والمرافق الموجودة من التدهور السريع .
٤ - قلة تواجد الأنشطة التجارية والحرفية المُسببة للعديد من المشكلات وبالتالى إمكانية الصيانة الدورية للمبانى التراثية .
٥ - تحديد الإرتفاعات والإستعمالات المناسبة واستخدام المبانى التراثية فى وظائف تتناسب مع وظائفها الأصلية .
٦ - منع مرور الحركة الآلية داخل النطاق مع إستعمال المواد التقليدية فى الرصف وإنارة الشوارع والإحتفاظ بمناسيبها وعروضها .
٧ - إمكانية خلق الفراغات العمرانية التى تعتبر المتنفس الطبيعى للنطاق وبالتالى التدرج المرحلى لوجود الخدمات الترفيهية والمناطق الخضراء والمفتوحة .
٨ - التوجيه والوعى الثقافى بأهمية النطاق القديم والتأكيد على الإحساس بالقيم الجمالية التى تحافظ على هذه النوعية من النطاقات .

كما أنه يتم الحفاظ على هذا النطاق من خلال مجموعة مُركبة من أساليب الحفاظ تتمثل فى :
الحفاظ ، الحماية ، منع التدهور ، الصيانة ، الترميم ، التكرار والنسخ .

2-7 التعامل مع النطاق العمرانى المُباشر ((شبه المنفصل الواقع على حدود الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))

يتم التعامل مع هذا النوع من النطاق **بالإتجاهين الإتجاه المُحافظ والإتجاه الواقعى التكاملى** وذلك من خلال تطبيق النطاق للمبادىء والأسس التى يتبعها كل من الإتجاهين المحافظ والواقعى التكاملى والتى تساهم بشكل كبير فى وضع الحلول للكثير من المشكلات التى تواجه هذا النطاق :
١ - وضع حدود لمواقع المحافظة والتجديد بالنطاق للحد من النمو والزحف العمرانى المُوجه نحو الأراضى الفضاء والمتخللات المحيطة بها والموجودة فى نفس الوقت داخل النطاق .
٢ - التحكم فى الكثافات السكانية والبنائية بالنطاق لتحجيم المشكلات التى تنتج عنهما مما يصعب السيطرة عليها .
٣ - الإهتمام بالمساحات الفضاء المتاحة وبالعناصر الطبيعية وعناصر الفرش القديمة والإستفادة منها سعياً وراء خلق الفراغات العمرانية المفقودة بالنطاق ومنعاً لظهور بعض التجاوزات المُسببة لمختلف صور التلوث البيئى والسمعى والبصرى .
٤ - الإهتمام بالصيانة الدورية للمبانى التراثية بالنطاق والحفاظ على كفاءتها الوظيفية وشكلها الخارجى .

٥ - الإهتمام بحركة المشاه مع السماح بالمرور العابر بالنطاق فى أوقات ونقاط مُحددة .
٦ - الإهتمام بالمشاريع الصغيرة التى تقام لفترات مُحددة حيث تلعب دوراً هاماً فى إعطاء الحيوية للمنطقة التراثية وتنشيطها سياحياً .
٧ - الوعى الجماهيرى وآليات المشاركة الشعبية فيما يتعلق بتحديد الإستعمالات المحيطة والإرتفاعات والكثافة السكانية والكثافة البنائية والردود والبروز والمواد والألوان .. وغيرها .

كما أنه يتم الحفاظ على هذا النطاق من خلال مجموعة مركبة من أساليب الحفاظ تتمثل فى :
الصيانة ، الترميم ، إعادة التأهيل الحضرى من خلال إعادة الإستخدام والإرتقاء بالبيئة العمرانية والتحكم فى النمو العمرانى

3-7 التعامل مع النطاق العمرانى الأشمل ((المنفصل عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية))

يتم التعامل مع هذا النوع من النطاق **بالإتجاه الواقعى التكاملى** من خلال تطبيق النطاق للمبادىء والأسس التى يتبعها هذا الإتجاه والتى تساهم بشكل كبير فى وضع الحلول للكثير من مشكلاته :
١ - وضع حدود لمواطن الحفاظ والتجديد بالنطاق لمنع وجود أواقتراب التجمعات السكنية العشوائية سواء الحضرية أوالريفية من هذه الحدود .
٢ - الإهتمام بالصيانة الدورية للمبانى التراثية بالنطاق والحفاظ على كفاءتها الوظيفية وشكلها الخارجى .
٣ - التحكم فى النمو العمرانى بالتحكم فى الكثافات السكانية والبنائية داخل النطاق وذلك من خلال وضع الإشتراطات والأسس التخطيطية والتصميمية لهذا النمو والتى تهدف إلى :
- عدم تعرض نسيجه العمرانى إلى عمليات البناء العشوائية فى أى وقت من الأوقات وبدون أى ضابط .
- عدم ظهور أنماط عمرانية حديثة تشوه الهوية العمرانية التراثية للنطاق حفاظاً على تشكيله العمرانى والبصرى .

كما أنه يتم الحفاظ على هذا النطاق من خلال مجموعة مركبة من أساليب الحفاظ تتمثل فى :
الصيانة ، الترميم ، وإعادة التأهيل من خلال الإرتقاء بالبيئة العمرانية والتطوير والتحسين وإعادة الإستخدام .

يعرض الجدول رقم (1) دراسة تحليلية مُقارنة للنطاقات العمرانية المُكونة للمنطقة التراثية بتصنيفاتها المختلفة يتم فيه إدراج بعض النقاط التحليلية التى تناولتها الدراسة لإلقاء الضوء على أهمية الفرضية التى يتناولها البحث والتى تعتمد على تقسيم وتصنيف النطاقات العمرانية للمنطقة التراثية واعتبارها مدخلاً أساسياً لكيفية التعامل معها .

وجه المقارنة	النطاق العمرنى المتمركز المتلاحم	النطاق العمرنى المباشر شبه المنفصل	النطاق العمرنى المنفصل
طبيعة النسيج العمرانى	يمثله قلب المنطقة حيث تتلاصق وتتلاحم فيه المبانى مع الكتلة العمرانية الأساسية للمنطقة لذا يُطلق عليه النسيج المُتضام	يتميز بتجمع مبانيه فى تشكيل معين أونسيج مُمَيز منفصل نسبياً عن الكتلة العمرانية الأساسية للمنطقة التراثية	يتميز بانفصاله التام عن العمران وتقع مبانيه على شكل مجموعات منفصلة بعيدة عن الكتلة العمرانية للمنطقة التراثية
النمو العمرانى	ينعدم نتيجة اكتظاظ النطاق بالمبانى فلا توجد هناك أى فرصة للنمو العمرانى	يتجه النمو العمرانى ليملأ الأراضى الفضاء والمتخللات بين المبانى	يزداد ليظهر فى صورة تجمعات أومستوطنات عشوائية حضرية وريفية
تأثير المشكلات	تزداد المشكلات بدرجة كبيرة جداً ويتعاظم تأثيرها	تأثير المشكلات كبيراً	يقل تأثير المشكلات نسبياً
وسائل الحركة	يفضل عدم دخول الحركة الآلية تماماً إلى النطاق وأن تخصص جميع الشوارع	يفضل عدم دخول الحركة الآلية إلى النطاق أوالسماح لها بالمرور فى أوقات	يفضل عدم دخول الحركة الآلية إلى النطاق أوالسماح لها بالمرور فى أوقات

	لحركة المشاه فقط	ونقاط مُحددة	ونقاط مُحددة
التعامل مع العنصر التراثى	التعامل مع العنصر التراثى والبيئة العمرانية المحيطة	التعامل مع العنصر التراثى والمجال المحيط به مباشرة	التعامل مع العنصر التراثى كواقع منفرد
إتجاه التعامل المناسب	الإتجاه المُحافظ	الإتجاه المُحافظ والإتجاه الواقعى التكاملى	الإتجاه الواقعى التكاملى
أساليب الحفاظ المناسبة	الحفاظ ، الحماية ، منع التدهور ، الصيانة ، الترميم ، التكرار والنسخ	الصيانة ، الترميم ، إعادة التأهيل الحضرى من خلال إعادة الإستخدام والإرتقاء بالبيئة العمرانية والتحكم فى النمو العمرانى	الصيانة ، الترميم ، وإعادة التأهيل من خلال الإرتقاء بالبيئة العمرانية والتطوير والتحسين وإعادة الإستخدام

جدول (1) دراسة تحليلية مقارنة للنطاقات العمرانية المكونة للمنطقة التراثية والإتجاهات والأساليب المناسبة للحفاظ فى كل نطاق [الباحث]

[8] المنهجية المُقترحة للتعامل مع المناطق التراثية من خلال نطاقاتها العمرانية

تمثل عملية تقسيم وتصنيف النطاقات العمرانية للمنطقة التراثية مرحلة أساسية ضمن مجموعة مُكونة من ست مراحل تسلسلية تعتمد عليها المنهجية المقترحة للتعامل مع المناطق التراثية بغرض الحفاظ عليها ، تتمثل هذه المراحل فيما يلى :

المرحلة الأولى : تقسيم وتصنيف النطاقات العمرانية المُكونة للمنطقة التراثية

المرحلة الثانية : تحديد المشكلات التى تواجه هذه النطاقات وتواجه عملية الحفاظ عليها وهى (مرحلة دراسة الوضع الراهن للنطاقات العمرانية المُكونة للمنطقة التراثية) حيث تختلف نوعية المشاكل باختلاف كل نطاق عن الآخر ويختلف تبعاً لذلك إتجاه وأسلوب التعامل معها .

المرحلة الثالثة : (المرحلة التخطيطية والتصميمية) تحديد الاتجاهات والأساليب المناسبة للتعامل مع كل مشكلة من المشاكل التى يُمكن أن تواجه كل نطاق من النطاقات العمرانية المختلفة للمنطقة التراثية .

(سبق تحديد هذه المراحل فى سياق البحث)

المرحلة الرابعة : (المرحلة التنظيمية والإدارية) تتناول مَجموعة من الإعتبارات الهَامة والمُقترحة التى يَجب مُراعاتها تتمثل فى : الإعتبارَات الإجتماعية ، الإعتبارَات الإقتصادية ، الإعتبارَات العُمرانية ، الإعتبارَات البيئية ، الإعتبارَات الإداريَة والجهات المَسئولة ، الإعتبارَات التشريعية .

1- الإعتبارات الإجتماعية

وضع برنامج للمشاركة الشعبية فى عملية الإرتقاء بالنطاقات العمرانية والحفاظ عليها على أن تكون المُشاركة المقصودة هنا تتمثل فى المُوافقة على أخذ التعويض المادى المناسب مُقابل التنازل ويُمكن أن نطلق عليها « المُشاركة التطوعية » فهى تتضمن المُساهمة فى التمويل المَادى اللازم لإتمام تنفيذ مشروع الحفاظ وهو ما يُسمى « بالمُشاركة فى التكلفة Cost Sharing » .

2- الإعتبارات الإقتصادية

لا بد أن تتفق المنهجية المُقترحة مع الإمكانات الإقتصادية المُتاحة ، ويشمل ذلك توفير (مصادر التمويل – الميزانيات المُتاحة) .

الميزانيات المُتاحة ومَصَادر التمويل : تعتمد عملية الحفاظ على النطاقات العمرانية للمناطق التراثية بصورة رئيسية على الميزانية العامة للدولة وميزانية المُحافظة المُخصصة لهذا الغرض ، هذا إلى جانب المؤسسات والهيئات الدولية كهيئة اليونسكو UNISCO بجميع فروعها المختلفة وهيئة المعونة الألمانية GTZ ، وحيث أن تكاليف الصيانة والحفاظ تكون كبيرة جداً يصعب توفيرها فإننا نقترح بدائل لمصادر التمويل فى هذا المجال فيما يلى :

- إنشاء جهاز خاص بتنمية مَصادر التمويل يعمل على تنشيط الإستثمار للشركات والقطاع الخاص والمُستثمرين والبنوك والأفراد بالإعفاءات الضريبية والقروض المُيسرة ، مع تنظيم هذه العملية ووَضع ضَوابط لها .
- إنشاء جَمعيات لرعاية التراث تتولى عمل حَملات لجمع التبرعات وتلقى الهبات والمُساعدات المحلية والدولية لتحقيق أهداف الحِفاظ .
- الدور المُقترح للمشاركة الشعبية فى التكلفة Cost Sharing ، والذى يتمثل فى قبول التعويض المَادى المناسب مقابل التنازل أو نزع الملكية مما يُساعد على خفض التكاليف المُتوقعة إلى حَد كبير .

3- الإعتبارات العُمرانية

مَدَى تحقيق المنهجية المُقترحة للاعتبارات العُمرانية والبَصَرية من حيث الوُصول إلى تجانس النسيج العُمرانى والتكامل البَصَرى المنشود ، وذلك من خلال التحكم فى الكثافة البنائية والكثافة السكانية .

4- الإعتبارات البيئية

مَدَى تحقيق المنهجية المُقترحة للتكامل بين النطاقات العمرانية والبيئة المُحيطة بها وعدم التعارض بينهما .

5- الإعتبارات الإدارية والجهات المَسئولة

مَدَى توافق المنهجية المُقترحة مع الأطر الإدارية الموجودة (أواقتراح نظم بديلة) حتى لا يتم الصِدام بين النظم واللوائح وبين التطوير المنشود .

يعتمد ذلك على عدم تعدد الهيئات وتقسيم المسئوليات بأن يتمثل دور الأجهزة الحكومية فى إصدار تشريع واحد ينشىء منطقة تراثية مُحددة الأبعاد ، وإنشاء جهة واحدة أو هيئة قومية تعلو سلطاتها على كل سلطة أخرى فى تلك المنطقة وليكن إسم تلك الجهة هو ((**هيئة تطوير المناطق التراثية**)) والموجودة حالياً تحت مُسمى ((الجهاز القومى للتنسيق الحضارى)) ، ويُمكن عن طريق هذا التشريع ليس فقط تفادى مشاكل تداخل النفوذ ولكن أيضاً يُمكن تقسيم التكلفة والمنافع بين مختلف الأطراف .

6- الإعتبارات التشريعية

تشمل التشريعات والقوانين الحكومية والإدارية المُنظمة ، ويتمثل ذلك فى أهمية وجود الإطار القانونى للحفاظ على النطاقات العمرانية للمنطقة التراثية ، وهذا الإطار القانونى لازم فى إعطاء الحق للهيئة القومية فى التدخل للحفاظ على هذه النطاقات سواء بالتخطيط أو التنفيذ والقيام بواجباتها فى ذلك ، ويُقترح أن يتضمن هذا التشريع العناصر التالية :

أ - المفاهيم الأساسية للتراث ومُستوياته وتصنيفاتها .

ب - الأسس التخطيطية والتصميمية وسياسات الحفاظ على التراث .

ت - الإشتراطات البنائية العامة لتنظيم وتوجيه العِمارة والعُمران بالنطاقات العمرانية :

- وَضع الإشتراطات البنائية الخاصة بالعناصر المبنية (الكتل البنائية) من حيث الهدم والبناء ، (وضع خط البناء الأفقى والرأسى) ووقف الترخيص ومنع بناء أى مبانى محل المبانى التى يتم إزالتها إلا بتصريح من الهيئة القومية المقترحة ، ووضع التشريعات الخاصة بتحديد الإرتفاعات والنسب والمقاييس والتتابع البصرى وخط السماء الخاصة بالمبانى فى المنطقة بحيث تظهر بشكل بسيط يبرز ما حوله من المبانى التراثية والفراغات العُمرانية ومُفردات وتفاصيل المنطقة .
- وَضع الإشتراطات الخاصة بالعناصر الطبيعية بحيث تراعى هذه الإشتراطات كلاً من المعايير البصرية والوظيفية والإجتماعية بعناصرها المختلفة والتى تضمن إستمرارية الحفاظ على النطاقات العمرانية وضبط مَلامِحها المعمارية والعُمرانية .
- أن يتم تحديد هذه الإشتراطات فى كوُد مَصرى أو ((مُخططات للحفاظ)) خاصة بالمناطق التراثية فقط دون غيرها وترفق هذه المُخططات فى حالة طلب أى رخصة للأشغال بحيث لا يتم منح أى رخصة للهدم أو البناء أوغيرها من الرخص المدنية إلا إذا تم الإلتزام بهذه الإشتراطات .

ث - إرجاء تنفيذ هذه الإشتراطات إلى الهيئة القومية وأجهزتها التنفيذية المسئولة عن الحفاظ على التراث وهياكلها التنظيمية .

ج - تفعيل دور الجهات التفتيشية واستخدام صلاحياتها فى :

- وقف تدهور النطاقات العمرانية وإزالة التعديات عليها قبل أن تؤثر عليها بصورة دائمة .
- تحديد الأحكام المُختلفة لسياسة ردع المُخالفات وتوقيع العقوبات الرَادعة لها .

المرحلة الخامسة : (مرحلة آليات التنفيذ)

تعتمد هذه المرحلة على وضع الآليات الخاصة بالتنفيذ : تعتمد هذه الآلية بدرجة كبيرة على وجود جهة تشريعية واحدة ((هَيئة تطوُير المَناطق التراثية)) تعلو سلطاتها على كافة السلطات الأخرى ويكون بها كافة التخصصات الفنية المُختلفة وتكون لها كافة الصَلاحيات ، كما تعتمد الآلية على المُشاركة الشعبية Public Particiration من أهل المنطقة وذلك على أساس أنهم عنصر هام فى المنهجية المُقترحة وأن يكون دور المشاركة الشعبية هو المشاركة فى التكلفة Cost Sharing .

وتعتمد الآلية على عَدم التشتت الإدارى وعلى وجود التمويل والإستثمارات اللازمة لتنفيذ مشروع الحفاظ ثم تحديد البرنامج الزمنى للتنفيذ وأولوياته تبعاً للإمكانيات المادية والتمويل المتاح ، وتتم هذه الآلية من خلال مَنظومة عناصرها مُوضحة بالشكل رقم (11) .

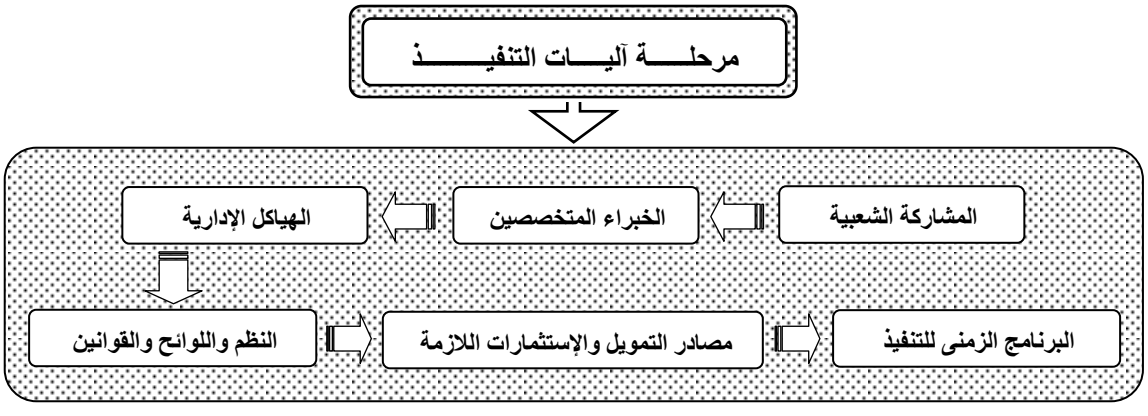

المرحلة السادسة : (مرحلة التقييم والمتابعة)
يتم فى هذه المرحلة تقييم عمليات التنفيذ ومدى تحقيقها للأهداف والغايات المرجوة من المنهجية المقترحة للحفاظ على النطاقات العمرانية المختلفة ، كما تتم متابعة جدوى إتجاهات وأساليب الحفاظ المختلفة والمركبة للتعامل مع كل نطاق من النطاقات العمرانية على حده وقياس مدى نجاحها فى مواجهة مشكلات كل نطاق وصولاً للحفاظ على المناطق التراثية من خلال نطاقاتها العمرانية .

النتائج والتوصيات

١ - تعد مشكلة التعامل مع المناطق التراثية من أهم المشاكل التى تواجه عملية الحفاظ على مثل هذه المناطق حيث أنها تتطلب الإختلاف فى أسلوب الحفاظ باختلاف ظروف ومتطلبات كل منطقة عن الأخرى .
٢ - أظهرت الدراسة البحثية إغفال الأبعاد التخطيطية فى التعامل مع الكثير من المناطق التراثية واتباع طرق وأساليب قد تكون مُوحدة فى عملية الحفاظ عليها دون مراعاة البعد التخطيطى الذى يُمكن أن يخص كل منطقة تراثية دون الأخرى .
٣ - توضح الدراسة إيجابية تقسيم وتصنيف النطاقات العمرانية المختلفة المُكونة للمنطقة التراثية (كأحد الأبعاد التخطيطية) وأهميتها فى التحديد الدقيق لمُختلف المشاكل التى تواجه كل نطاق من هذه النطاقات العمرانية وبالتالى سهولة التعامل معها .
٤ - أهمية إيجاد المدخل المناسب والأسلوب الأمثل للتعامل مع النطاقات العمرانية المُكونة للمنطقة التراثية من خلال تحديد الاتجاهات والأساليب المختلفة للحفاظ التى تتناسب مع كل مشكلة من المشاكل التى يُمكن أن تواجه كل نطاق من نطاقاتها العمرانية .
٥ - تشير المنهجية المُقترحة إلى أنه ليس هناك اتجاه معين أوأسلوب مُوحَد للحفاظ على المنطقة التراثية الواحدة ولكن يُمكن أن تتعدد وتختلف اتجاهات الحفاظ على المنطقة وكذلك أساليب التعامل معها بتعدد واختلاف نوعية المشاكل والظروف والمتطلبات التى تواجه نطاقاتها العمرانية المختلفة .
٦ - تتمثل إيجابية المنهجية فى التوصل إلى وضع مُقترحات تكون بمثابة توصيات للحفاظ على المنطقة التراثية تلائم ظروف وواقع كل نطاق من نطاقاتها العمرانية المختلفة مما يحقق نجاح عملية تقسيم هذه النطاقات فى الحفاظ على المنطقة التراثية ككل .
٧ - صياغة المنهجية المُقترحة **كاستراتيجية مُركبة** للحفاظ على المنطقة التراثية الواحدة من خلال نطاقاتها العمرانية المختلفة فى ظل مُلائمتها للظروف الخاصة والمتطلبات والإحتياجات المختلفة .
٨ - وضع خطة أوبرنامج زمنى للتنفيذ والتقييم والمتابعة من خلال مجموعة من الجهات الإدارية والتنفيذية المعنية بحيث تكون مُقسمة إلى مراحل تنفيذية على فترات زمنية تتلائم مع التمويل المُتاح واستقطاب الهيئات الحكومية وغير الحكومية من القطاع الخاص والمستثمرين والهيئات الدولية .

المراجع

1- Roy Worskett , **'' The Character of Towns an Approach to Conservation ''** , Architectural Press, London , 1969
2- فاتن لبيب محمد ، محمد عماد نور الدين ، **التحول الحضرى للنسيج العمرانى فى البيئة التاريخية** ، بحث منشور بمؤتمر الانتربلد الثالث ، القاهرة 1996م
3- لبنى عبد العزيز مصطفى ، **الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة 1994م
4- دينا معروف أحمد محمد ضيف الله ، **التخطيط كوسيلة لحماية المناطق الأثرية من النمو العمرانى** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التخطيط العمرانى ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس 2001م
5- نسرين محمد رفيق اللحام ، **الحفاظ على المبانى التراثية وتوظيفها** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس 1996م
6- Brent Brolin , **Architecture in Context** , Van Nostrand Reinhold , New York , 1980
7- Jalal Abada , **Contextual Urban Design** , Doctoral Thesis , Stuttgart , 1999

8- أيمن جمال الدين عبد التواب ، **الحفاظ والتطوير العمرانى ، مراكز المدن التاريخية – الخصائص واتجاهات التنمية الحضرية ، دراسة تطبيقية : مركز مدينة طنطا التاريخى** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة الأسكندرية 1998م

9-Minister de L Environement et Ducadre de Vie , **Construire En Quartier Ancient** , Paris , 1980

10-Raymond Curran , **Architecture and The Urban Experience** , Van Nostrand Reinhold , New York , 1983